قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ. رواه مسلم

البناء العلمي

# البناء العلمى

المرحلة الثانية

الفصل الدراسى الأول

ملحة الإعراب ٣

أ.د. سليمان العيونى

## الدرس الرابع

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، اللَّهمَّ صلِّ وسلم وبارك، على عبدك ورسولك محمدٍ، وعلى آله وصحابته أجمعين، وعلى من تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

### "لا" النَّافية للجنس.

- {قال المصنف -رحمه الله تعالى وإيانا:

وانصِب بلا في النّفي كلَّ نَكِرَهْ ... كقولِهم لا شكَّ فيما ذَكَرَهْ

وإنْ بَدَا بينَهُما مُعترِضُ ... فارفعْ وقُلْ لا لأبيكَ مُبغِضُ

وارفعْ إذا كرَّرتَ نفيًا وانصِبِ ... أو غايِرِ الإعرابَ فيهِ تُصِبِ

تقولُ لا بيعٌ ولا خِلالُ ... فيهِ ولا عَيبٌ ولا إخلالُ

والرّفعُ في الثّاني وفتحُ الأوّلِ ... قد جازَ والعَكسَ كذاكَ فافعَلِ

وإنْ تَشأْ فافتحهُمَا جميعَا ... ولا تَخَفْ ردًّا ولا تَقريعَا}

- تكلم -رحمه الله- على النَّصب، بـ"لا" النَّافية للجنس، "لا" حرفٌ مشهور في اللغة العربية، يأتي على أوجهٍ كثيرةٍ:
  - ✓ فيأتي حرفَ جوابٍ، عندما تسأل فتقول: "نعم" أو "لا".
  - ✓ ويأتي حرف نهي، كقولك: "لا تفعل"، "لا تهمل يا محمد".
  - ✓ ويأتي حرف نفي، كقولك: "محمدٌ لا يُهملُ دروسَه"، فنفيت عن محمدٍ إهمالَ دروسِه، وهذه التي نريدها في هذا الدرس، و"لا" النَّافية تدخل على الأسماء، وتدخل على الأفعال.
  - ➢ فتدخل على الأفعال فلا تعمل شيئًا، أي: تكون حرفًا هاملًا، فيبقى الفعل بعدها مَرفوعًا إذا كان مُضارعًا، كقولك: "محمد لا يهملُ دروسَه"، وكقوله: ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٥].
  - ➢ وتدخل على الفعل الماضي، كقولك: "محمد لا جلسَ ولا قامَ"، قال تعالى: ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى﴾ [القيامة: ٣١]، وهذه لا نريدها، وإنَّما نريد "لا" النَّافية، الدَّاخلة على الاسم.
- و"لا" النَّافية التي تدخل على الاسم على نوعين:

❖ **الأول**: "لا" النَّافية التي تدخل على اسم فلا يكونُ لها عمل، يعني: تكون حرفًا مهملًا، والاسم بعدها يَبقى مَرفوعًا على الابتداء، كقولك: "لا رجلٌ في البيت"، "لا محمدٌ في البيت ولا أبوه"، هذه "لا" الهاملة غير العاملة، والاسم بعدها يَبقى مَرفوعًا على الابتداء.

فما معنى نفيها حينئذ؟ ما معنى قولهم: "لا رجلٌ في البيت؟يحتمل نفيها شيئين:

✓ الأول: أنَّك نَفيْتَ جنس مَا بعدها، يعني: نفيت جنس الرجال، فقولك: "لا رجلٌ في البيت"، يعني: هذا البيت ليس فيه أحد مِن جنس الرجال، لا واحد ولا أكثر.

✓ الثاني: نفي الوَحدة، يعني: نفيتَ واحدًا، وقولك: "لا رجلٌ في البيت"، أي أن هذا البيت ليس فيه واحد من الرِّجال، لكن قد يكون فيه أكثر، رجلان، أو رجال، وإن كان المتبادر من "لا" هذه أنَّ نفيها لنفي الجنس، إلا أنَّ دلالتها على نفي الوَحدة وارد وجائز ومستعمل، فلهذا يجوز فيها أن تقول: "لا رجلٌ في البيت، بل رجلان"، و"لا رجلٌ في البيت بل رجال"، يجوز ذلك. وتكون حينئذ نافية للجنس أو للوحدة؟ بل للوحدة.

❖ **النوع الثاني**: هي "لا" النَّافية العاملة عمل "إنَّ"، أي: تنصب المبتدأ وترفع الخبر، لكنها تنصبُ المبتدأ بلا تنوينٍ، نحو: "لا رجلَ في البيتِ"، "لا مؤمنَ كذابٌ"، "لا معلمَ متأخرٌ"، أو "لا معلمين متأخرون".

- "لا" النَّافية الدَّاخلة على اسم إذا عملت عمل "إنَّ"، ماذا يكون معنى نفيها؟

الجواب: يكون نفيها حينئذ نصًّا على نفي الجنس، يعني أنها حينئذ تنفي الجنس، ولا يحتمل فيها أن تنفي الوحدة، فلهذا تسمى "لا" النَّافية للجنس، بخلاف "لا" الهاملة، فهذه يُحتمل أنها نافية للجنس، وأنها نافية للوحدة.

- عرفنا لماذا العرب تُعمل "لا" النَّافية عمل "إنَّ"، لكي تنصَّ على أنَّ نفيها نفيُ جنسٍ، كيف تجعل المخاطب المستمع يَفهم أنك تريد نفي الجنس، ولا يحتمل نفيك نفي الوحدة؟ أنك تُعملها عَمَلَ "إنَّ" لكن بلا تنوين، كل هذا من طلب الدِّقة في المعنى عند العرب، فإذا قالوا: "لا رجلَ في الدار"، فمعنى ذلك أنَّهم نفوا الجنس، فلهذا لا يصح في "لا" النَّافية للجنس أن تقول مثلًا: "لا رجل في الدار بل رجال"، لأنك نفيت الجنس كله، قليله وكثيره.

- **من أمثلة "لا" النَّافية للجنس:**

❑ أن تقول: "لا كريمَ مذمومٌ"، فـ"لا" حرف نفي عامل عمل "إنَّ"، يُعرب إعراب الحروف، يعني مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

و"كريمَ": اسم "لا" النَّافية للجنس، منصوب وعلامة نصبه الفتحة، و"مذمومٌ" خبر "لا" النَّافية للجنس، مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

❑ وتقول: "لا مؤمنَ كذابٌ"، "لا رجلَ في البيتِ"، "لا طلابَ في الفصلِ"، "لا طالبَ علمٍ متكبرٌ". وتقول: "لا معلمينَ متأخرونَ اليومَ"، فـ"لا" نافية للجنس، و"معلمين" اسمها منصوب، وعلامة نصبها الياء، و"متأخرون": خبرها مرفوع، وعلامة رفعه الواو.

- وتقول: "لا والدينِ يرضيانِ بالعقوق"، وتقول: "لا طالباتِ مهملاتٌ".

فـ"طالباتِ" اسم "لا" النَّافية للجنس منصوب وعلامة نصبه الكسرة؛ لأنه مجموع بالألف والتاء.

و"مهملاتٌ" خبرها مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢]، "ريب" اسم "لا"، و"فيه" شبه جملة خبرها.
- ومن ذلك قوله: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ [البقرة: ٢٥٦]، ومن ذلك: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾ [البقرة: ٢٣٠]، وهكذا.

- "لا" النَّافية للجنس تعمل بالأصالة، أم بالحمل والتَّشبيه؟

الجواب: تعمل بالحمل والتَّشبيه على "إنَّ". فلهذا كان عملها قويًّا أم ضعيفًا؟

عملها ضعيف، فهي لا تعمل إلا بشروط، إذا توافرت عملت، وإذا اختلت أو اختل شيء منها لم تعمل، **فهي تعمل عمل "إنَّ" -إلا أنَّ اسمها لا يُنوَّن- بأربعة شروط:**

❖ **الشرط الأول:** أن يكون اسمها وخبرها –معمولاها- نكرتين، وهذا قول الحريري:

| |
|---|
| وانصِب بلا في النّفي كلَّ نَكِرَهْ    كقولِهم لا شكَّ فيما ذَكَرَهْ |

- فقولنا: "لا مؤمنَ كذابٌ".

اسمها: مؤمن. وخبرها: كذاب، وهما نكرتان.

- فإن قلت: "لا رجلَ في البيتِ".

اسمها: رجل. وخبرها: في البيت (شبه جملة).

- هل شبه الجملة نكرة؟

مثال: "لا والدينِ يرضيانِ بالعقوق".

اسمها: والدين (نكرة)، والخبر: يرضيان، هذه جملة فعلية. هل الجملة نكرة؟

قلنا من قبل إنَّ التَّنكير والتَّعريف وصفان خاصان بالأسماء، إلا أنَّ الجملة وشبه الجملة يعاملان معاملة النَّكرات، يعني يأخذان حكم النَّكرة، فلهذا وقعت موقع النَّكرة.

- فإن دخلت "لا" النَّافية للجنس على معرفة، فماذا يحدث لعملها؟

يبطل، يعني أن المعرفة بعدها ستكون مرفوعة على الابتداء –مبتدأ- و"لا" وهي نافية للجنس تكون مهملة حينئذ، كقولك: "لا محمدٌ في البيت"، ويشترط فيها أن تُبطل عملها وأن تكررها، فتقول: "لا محمدٌ في البيتِ ولا زيدٌ"، "لا محمدٌ في البيتِ ولا أبوه"، ولا يصح أن تقول: "لا محمدٌ في البيتِ" فقط، فتنفي بها المعرفة.

- فإن قلت: أنا أريد أن أنفي المعرفة فقط، لا أريد أن أنفي معرفة أخرى، أنا أريد أن أنفي "محمدًا" فقط.

فنقول: لا تستعمل "لا"، استعمل نافيًا آخرًا، كـ"ليس"، قل: "ليس محمدٌ في البيتِ"، أما "لا" النَّافية، إذا دخلت على معرفة، فإنَّها حينئذ تبطل، ويجب تكرارها.

❖ **الشرط الثاني:** أن تتَّصل باسمها، يعني لا يفصل بينها وبين اسمها بفاصل، وهذا قول الحريري:

| |
|---|
| وإنْ بَــــــدَا بينَهُمـــــــا مُعتــــــــرِضُ   فــــــارفعْ وقُــــلْ لا لأبيـــــكَ مُـــبغِضُ |

- "وإنْ بَدَا بينَهُما مُعترِضُ" يعني فاصل، "فارفعْ" يعني ارفع الاسم بعدها؛ لأن "لا" حينئذ صارت هاملة غير عاملة.
- مثال ذلك: "وقُلْ لا لأبيكَ مُبغِضُ"، الأصل: "لا مبغضَ لأبيكَ"، ثم قدم الخبر فقال: "لا لأبيك مبغضٌ"، فلما فصل الخبر بين "لا" واسمها، بطل عملها، فارتفع اسمها على الابتداء.
- حكم "لا" النَّافية للجنس إذا فُصل بينها وبين اسمها بفاصل: أن يبطل عملها، والأكثر أن تتكرر أيضًا، فتقول: "لا في البيتِ رجلٌ ولا امرأةٌ"، ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾ [الصافات: ٤٧]، ويمنع الجمهور أن تقول مثلًا: "لا فيها رجلٌ"، دون تكرار.

❖ **الشرط الثالث:** أن لا تُسبق بحرف جر، يعني لا يأتي قبلها حرف جر، وهذا الشرط لم يذكره الحريري في منظومته، فإن سُبقت "لا" النَّافية للجنس بحرف جر فإنَّ عملها يبطل، والاسم الذي بعدها ينجرُّ بحرف الجر، فتقول: "جئتُ بلا زادٍ"، و"فلانٌ غضب من لا شيءٍ"، وهكذا.

❖ **الشرط الرابع:** أن لا تتكرر، نحو: "لا حول ولا قوة إلا بالله"، "لا قلم، ولا مسطرة في المكتبة". فإن تكررت نحو هذين المثالين، فما حكم عملها حينئذٍ؟ يجوز إعمالها ويجوز إهمالها، **وعلى ذلك يجوز فيها إذا تكررت خمسة أوجه:**

❑ **الوجه الأول:** نصبهما بلا تنوين، يعني نصب الاسم الأول بعد "لا"، ونصب الاسم الثاني بعد "لا" المكرَّرة، فإذا قلت: "لا حولَ ولا قوةَ" جاز لك في الاسمين "حول" و"قوة" النَّصب بلا تنوين، فتقول: "لا حولَ ولا قوةَ إلا بالله"، "لا رجلَ ولا امرأةَ في البيتِ"، وتوجيه ذلك واضح، أن "لا" في الموضعين عملت عمل "إنَّ".

❑ **الوجه الثاني:** رفع الاسمين، فتقول: "لا حولٌ ولا قوةٌ إلا بالله"، "لا رجلٌ ولا امرأةٌ في البيتِ"، وتوجيه ذلك: أن "لا" في الموضعين هاملة غير عاملة، والاسم مرتفع بالابتداء، وقد قُرأ بهذين الوجهين قوله تعالى: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٩٧]، وقوله: ﴿لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ﴾ [البقرة: ٢٥٤]، وقوله: ﴿لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ﴾ [إبراهيم: ٣١]، وقوله: ﴿لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ﴾ [الطور: ٢٣].

❑ **الوجه الثالث:** تخالف الاسمين، ، يعني أن تنصب الأول بلا تنوين وترفع الثاني، فتقول: "لا حولَ ولا قوةٌ إلا بالله"، فالأول أعملت "لا" النَّافية عمل "إنَّ"، والثاني أهملت "لا" قبله.

❑ **الوجه الرابع:** عكس ذلك، يعني أن ترفع الأول، وتنصب الثاني بلا تنوين، فتقول: "لا حولٌ ولا قوةَ إلا بالله"، والتوجيه كما سبق، فمن شواهد ذلك: قول الشاعر:

| |
|---|
| هــــذا لعمـــــركم الصـــــغار بعينــــه   لا أمَّ لــــــــي إن كـــــان ذاك ولا أبُ |

- فقال: "لا أمَّ"، نصب بلا تنوين، ثم قال: "ولا أبٌ" فرفع، ومن ذلك قول الشاعر:

| | |
|---|---|
| فـــــلا لغـــــوٌ ولا تـــــأثيمَ فيهـــــا | ومـــــا فـــــاهُ بـــــه أبـــــدًا مقـــــيم |

- فقال: "فلا لغوٌ" فرفع، "ولا تأثيمَ" فنصب بلا تنوين.

❑ **الوجه الخامس:** أن تنصب الأول بلا تنوين، وتنصب الثاني بتنوين، فتقول: "لا حولَ ولا قوةً إلا بالله"، "لا رجلَ ولا امرأةً في البيتِ"، ومن شواهد هذا الوجه قول الشاعر:

| | |
|---|---|
| فـــــلا نســـــبَ اليـــــوم ولا خُلَّـــــةً | اتســـــع الخـــــرق علـــــى الراقـــــع |

- فقال: "لا نسبَ"، فنصب بلا تنوين، ثم قال: "ولا خُلَّةً"، فنصب بالتنوين، أما الأول فواضح أن "لا" قبله نافية للجنس، وهذا اسمها منصوب بلا تنوين.
- وأما "ولا خُلَّةً"، فـ"لا" قبله زائدة، و"خلَّةً" معطوفة بالواو على محل اسم "لا" النَّافية للجنس، واسم"لا" النَّافية للجنس منصوب، إلا أنه في لفظه لم ينون، فإذا عطفت عليه، عطفت عليه بحكمه وهو النَّصب، وهذه الأوجه التي ذكرناها الخمسة، يشير إليها قول الحريري:

| | |
|---|---|
| وارفـــــعْ إذا كـــــرَّرتَ نفيًـــــا وانصِـــــبِ | أو غـــــايِرِ الإعـــــرابَ فيـــــهِ تُصِـــــبِ |
| تقـــــولُ لا بيـــــعٌ ولا خِـــــلالُ | فيـــــهِ ولا عَيـــــبٌ ولا إخـــــلالُ |

- كم ذكر من وجه؟

قال: "وارفع"، يعني ارفع الاسمين، هذا الوجه الأول.

وقال: "إذا كرَّرتَ نفيًا وانصِبِ"، يعني انصب الاسمين بلا تنوين، هذا الوجه الثاني.

ثم قال: "أو غايِرِ الإعرابَ فيهِ تُصِبِ"، يعني انصب الأول وارفع الثاني، أو ارفع الأول وانصب الثاني. هذه أربعة أوجه ذكرها في بيت واحد، ومثَّل لها.

- ثم قال:

| |
|---|
| والرّفـــــعُ فـــــي الثّـــــاني وفَـــــتحُ الأوّلِ قـــــد جـــــازَ والعَكـــــسَ كـــــذاكَ فافعَـــــلِ |

- قوله: "الرّفعُ في الثّاني وفَتحُ الأوّلِ"، مثل "لا حولَ ولا قوةٌ".
- قال: "والعكس عكسه"، يعني رفع الأول ونصب الثاني، هذا مغاير وقد ذكره.
- ثم قال:

| | |
|---|---|
| وإنْ تَشـــــأْ فانصـــــبهما جميعَـــــا | ولا تَخَـــــفْ ردًّا ولا تَقريعَـــــا |

- ما معنى هذا البيت؟ ما معنى قوله: فانصبهما؟

يحتمل تأويلين:

❖ **الأول:** يعني انصب الاسمين بلا تنوين، وهذا الوجه سبق ذكره ويكون أيضًا تكرارًا للبيت السابق.

❖ **الثاني:** يعني انصب الأول بلا تنوين، وانصب الثاني بتنوين، فيكون إشارة للوجه الخامس، وهذا المناسب لقوله: "ولا تَخَفْ ردًّا ولا تَقريعَا"؛ لأنه الوجه الغريب.

- اسم "لا" النَّافية للجنس معرب أم مبني؟

✓ فنقول: اسم "لا" النَّافية للجنس إذا كان مضافًا أو شبيه بالمضاف، فهو معرب منصوب باتفاق، كقولك: "لا طالبَ علمٍ متكبرٌ"، وكقولك: "لا صاحبَ حقٍ مخذولٌ"، "لا قبيحًا عملهُ محمودٌ"، "لا طالبًا حقًّا مخذولٌ"، "لا خائفًا من اللهِ يعصيهِ"، وهكذا.

✓ وإن كان مفردًا -يعني ليس مضافًا ولا شبيهًا بالمضاف- فإنَّه لا يُنوَّن، تقول: "لا رجلَ في البيتِ"، ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ [البقرة: ٢٥٦]، "لا معلمينَ متأخرون" و"لا معلماتِ متأخراتُ"، **لكنهم اختلفوا في المفرد على قولين:**

➢ **القول الأول:** أنَّه معرب منصوب، وإنَّما حذف تنوينه تخفيفًا، وهذا قول الكوفيين وبعض البصريين كالمبرّد.

➢ **القول الثاني:** أنَّه مبني على الفتح في محل نصب، فخرج من الإعراب ودخل في المبنيَّات، فهو حكمه النَّصب لكنَّه صار مبنيًّا، والمبني نقول في محل، فهو مبني على الفتح في محلِ نصب، مبني على الفتح أو ما ينوب عنه، يعني "لا رجلَ في الدارِ"، "رجلَ" مبني على الفتح، و"لا معلمينَ"، مبني على الياء، و"لا معلماتِ" مبني على الكسر وهكذا. وهذا قول جمهور البصريين، وجمهور النحويين.

- فهذه المسألة ذكرناها لأن القول ببنائِه هو قول جمهور النحويين، وظاهر كلام الحريري في ملحته أنَّ اسم "لا" النَّافية للجنس معرب منصوب، وإن كان في الشرح مال إلى قول الجمهور أنَّه مبني.

- خبر "لا" النَّافية للجنس قد يُحذف كثيرًا في أسلوبٍ مطرد، مثل:
"لا بأس" و"لا ضير"، يعني "لا بأس عليك"، "لا ضير عليك"، وهكذا.
أسلوب النَّفي بعد "لا" النَّافية للجنس، ككلمة التوحيد "لا إلهَ إلا الله"، خبر "لا" النَّافية للجنس هنا محذوف.
قد يُحذف اسمها، ويبقى خبرها، كقولهم: "لا عليك"، يعني "لا بأس عليك"، أو "لا جناح عليك"، ونحو ذلك.

## باب التَّعجُّب.

- { قال أبو محمد القاسم بن علي الحريري -رحمة الله عليه: باب التَّعجُّب.

| | |
|---|---|
| وتُنصَبُ الأسماءُ في التَّعجُّبِ | نَصْبَ المَفاعيلِ فلا تَستَعجِبِ |
| تقولُ ما أحسَنَ زيدًا إذ خَطَا | وما أحدَّ سيفَهُ حين سَطَا |
| وإنْ تعجَّبتَ منَ الألوانِ | أو عَاهةٍ تَحدُثُ في الأبدانِ |
| فابنِ لها فعلًا مِنَ الثُّلاثي | ثمَّ ائتِ بالألوانِ والأحدَاثِ |
| تقولُ ما أنقَى بَيَاضَ العَاجِ | وما أشدَّ ظُلمَةَ الدَّياجي} |

- التَّعجُّب يُعَرِّفونه فيقولون: هو انفعال النَّفس عند الشُّعور بأمرٍ تجهلُ سببَه، أو الشُّعور بأمرٍ خارجٍ عن عادة مِثله وإن كنت تعرف سببَه.

- والتَّعجُّب في اللغة نوعان:

❖ **الأول: التَّعجُّب السَّماعي**، يكون بألفاظ سماعية غير مطَّردة، وله صيغ كثيرة، كقولنا: "كيف نجوت من اللصوص!" ومن ذلك قوله: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٨]، ومن ذلك قوله -عليه الصَّلاة والسَّلام: «سبحان الله! إنَّ المؤمن لا ينجس»، وكقول العرب: "لله دره فارسًا!"، وكقولك: "عجبًا لك!"

❖ **الثاني: التَّعجُّب القياسي**، وهو الذي يعقد له النَّحويون هذا الباب، **فله صيغتان مطردتان:**

❑ **الصِّيغة الأولى:** ما أَفْعَلَه.

❑ **الصِّيغة الثاني:** أَفْعِل به.

✓ فالصِّيغة الأولى: ما أفعله، نحو: ما أحْسَنَ الصدقَ! ما أجملَ هندًا! وكقوله: ﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾ [البقرة: ١٧٥]، ﴿قُتِلَ الْإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾ [عبس: ١٧].

وعند التَّعبير عن المتعجب منه بالضَّمير، فيقال: الصدقُ ما أحسنه!، وهندٌ ما أجملها!.

✓ وأما الصِّيغة الأخرى، فهي: أفعل به، كقولك: أحسِن بالصدقِ، وأجمِل بهندٍ، ونحو: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ [مريم: ٣٨]، وعند التعبير عن المتعجَّب منه بالضَّمير، يقال: الصدقُ أحسِن به، وهندٌ أجمِل بها.

- والحريري فيما قرأناه من أبيات الملحة ذكر الصِّيغة الأولى "ما أفعله"، ولم يذكر الصِّيغة الأخرى "أفعِل به"، فلعلَّ السَّبب كونُها الأكثر في الاستعمال، ولعل السبب وهذا هو الأظهر، أنَّه يتكلم عن المنصوبات، فالصِّيغة الأولى: "ما أحسنَ الصدقَ"، فيه منصوب، وأما الصِّيغة الأخرى، "أحسنُ بالصدقِ"، فليس فيه منصوب، فلم يذكرها في الأبيات ولكن ذكرها في الشرح.

- الصِّيغة الأولى: ما أفعلَه، نحو: "ما أحسَن الصدقَ"، ما إعراب هذه الصِّيغة؟ نحو: ما أحسنَ الصدقَ!

"ما": اسم، وهو نكرة، بمعنى شيءٌ، فإذا كان اسمًا واقعًا في ابتداء الجملة، فيكون إعرابه مبتدأً، فـ"ما" مبتدأ في محل رفع، وهو اسم نكرة بمعنى شيءٌ.

و"أحسنَ": فعل ماضٍ، مثل قولك: "أحسنَ زيدٌ في ما عمله"، "أكرمَ زيدٌ عمروًا"، "أقبل زيدٌ"، فهذا فعل ماضٍ على وزن "أفعل"، فـ"أحسنَ" فعلٌ ماضٍ بمعنى حسَّن، وأحسن الشيء يعني حسَّنه، وفاعله: مستتر، تقديره "هو"، يعود إلى المبتدأ، يعني إلى كلمة شيء.

و"الصدقَ": مفعول به، وجملة الفعل والفاعل خبر المبتدأ، فمعنى الجملة ظاهريًّا: "ما أحسنَ الصدقَ"، يعني: شيءٌ عجيبٌ حسَّن الصدقَ، يعني شيءٌ عجيبٌ جعل الصدقَ حسنًا.

- فظهر من ذلك أن المتعجَّب منه -وهو الصدق- يُعرب على أنَّه مفعول به، فلهذا دخل في المنصوبات، فذكره الحريري، وهذا هو قول الحريري:

| وتُنصَبُ الأسماءُ في التَّعجُّبِ | نَصْبَ المَفاعيلِ فلا تَستَعجِبِ |
|---|---|

- يعني أنه مفعول به، ومثَّل لذلك بقوله:

| تقولُ ما أحسَنَ زيدًا إذ خطَا | وما أحدَّ سيفَهُ حين سَطَا |
|---|---|

- فـ"زيدًا" و"سيفَ" مفعولٌ بهما، هذه الصِّيغة الأولى.
- وأما الصِّيغة الأخرى وهي "أفعل به" نحو: أحسِن بالصِّدقِ! فكيف نعربها؟

نقول: "أحسِن" فعل ماضٍ، بمعنى: "حَسُنَ"، ولكنه جاء على صيغة الأمر فبُنِيَ على السُّكون، يعني "أحسن" من حيث اللفظ فعل أمرٍ، ومن حيث المعنى فعل ماضٍ.

"بالصدقِ": الباء حرف جر زائد، و"الصدقِ" فاعل مرفوعٌ محلًا، مجرورٌ لفظًا بالباءِ الزائدة، والتقدير: حَسُنَ الصدقُ. فأصل التركيب: حَسُنَ الصدقُ، فـ"حَسُنَ" هذا الفعل الماضي قُلِبَ إلى صيغة فعل الأمر، فقيل "أحسِن".

و"الصدق" هو الفاعل، وعرفنا أن فعل الأمر لا يكون فاعله اسمًا ظاهرًا، بل فاعل فعل الأمر للمفرد لا يكون إلا ضميرًا مستترًا تقديره "أنت"، فلما حوَّلنا الفعل الماضي "حَسُنَ" إلى صيغة فعل الأمر "أَحْسِن"، قَبُح أن نأتي بفاعله على صورة اسم ظاهر.

- كيف نزيل هذا القبح؟ زدنا الباء، فقلنا: أحسِن بـزيدٍ، فهذه الباء الزائدة زيدت لإزالة القبح، فنقول في الإعراب:

الصدقِ: فاعلٌ مرفوعٌ محلًا، مجرورٌ لفظًا بالباء الزائدة، والمعنى الظاهري لهذا الأسلوب: حَسُنَ الصدقُ حُسنًا عجيبًا.

- قولُنا "المعنى العام أو المعنى الظاهري"، هذا فقط مجرد تقريب، وإلا فإنَّ التَّعجُّب هو معنًى إنشائي، ولِنسلم أيضًا من استنكار بعضهم لهذا التقدير في نحو: "ما أعظمَ اللهَ!" فهذا أسلوب جائز مستعمل، فكيف نجعله في التقدير؟

نقول: شيء عظيم أعلمنا بعظمة الله، أو ذكَّرنا بعظمة الله، وهكذا يكون التقدير مناسبًا لمعنى الجملة.

- ثم إنَّ الحريري -رحمه الله- ذكر شروطَ ما يُصاغُ منه التَّعجُّب، فالتَّعجُّب لا يُصاغ من كل شيء في اللغة، وإنَّما تصوغ التَّعجُّب من أشياء معينة في اللغة، وهي ما توافر فيها هذه الشروط، فقال:

| | |
|---|---|
| **وإنْ تعجَّبْتَ مِنَ الألْوانِ** | **أو عَاهَةٍ تَحدُثُ في الأبدانِ** |
| **فابنِ لها فعلًا مِنَ الثُّلاثي** | **ثمَّ ائتِ بالألوانِ والأحْدَاثِ** |
| **تقولُ ما أنقَى بَيَاضَ العَاجِ** | **وما أشدَّ ظُلْمَةَ الدَّياجِي** |

- **نأخذ من قوله أهم شروط ما يتعجب منه:**

❖ **الشرط الأول:** كونه فعلًا. قال الحريري: "فابنِ لها فعلًا" يعني أن التَّعجُّب لا يؤخذ من الأسماء الجامدة، لا تتعجب من جدار، من ماء، من أسد، هذه أسماء جامدة، لا يتعجب منها، التَّعجُّب إنَّما يكون من ماذا؟ من الأفعال.

❖ **الشرط الثاني:** كونه ثلاثيًّا. قال الحريري: "من الثُّلاثي"، يعني لا يُتعجَّب من الرباعي والخماسي والسداسي، لا يُتعجَّب من "دحرج"، ولا من "انطلق"، ولا من "استخرج"؛ إلا أنَّهم اختلفوا في الرباعي

الذي على وزن "أفعل"، يعني مزيد بهمزة في أوله، مثل "أكرم، وأقبل، وأعطى، وأظلم"، فالجمهور منعوا التَّعجُّب منه أيضًا لأنه غير ثلاثي، وسيبويه وبعض المحققين أجازوا ذلك في "أفعل" خاصَّة لسماعه عن العرب، فقالت العرب: ما أظلم الليل! مع أن "أظلم" فعل رباعي، وقالوا: "فلان ما أعطاه للدراهم!" يتعجبون من كثرة إعطائه، و"أعطى" من الفعل "أعطى" الرباعي، وهكذا.

❖ **الشرط الثالث:** كون الوصف منه على غير "أفعل". فالأغلب في الأوصاف أن لا تكون على "أفعل"، فالوصف مثلًا من "جلس"هو "جالس"، هذا تتعجب منه فتقول: "ما أجلسه!". ومثلًا: "شرب فهو شارب"، "ضرب فهو ضارب".

- لكن هناك أشياء الوصف منها على وزن "أفعل"، مثل: "خضر الشيء فهو أخضر"، و"عمي فلان فهو أعمى"، و الوصف "أفعل" يكون في الألوان والعيوب، ففي الألون مثل: أبيض، وأسود، وأحمر، وأزرق، إلى آخره. وفي العيوب –العاهات- مثل: أعور، وأعمى، وأعرج، وأحول.
- فما كان الوصف منه على "أفعل"، وهو الذي عبَّر عنه الحريري بقوله: "الألوان أو عاهة" لا يتعجب منها، يعني لا تقل مثلًا: "اللبن ما أبيضه"، ولا تقل: "ما أبيض هذا الثوب". أو تتعجب من عَوَرِهِ فتقول: "ما أعور زيدًا، ما أحوله"، ونحو ذلك. وهذا قوله:

| |
|---|
| وإنْ تعجَّبْـــــــتَ مـــــــنَ الألـــــــوانِ أو عَاهـــــةٍ تَحـــــدُثُ فـــي الأبــــدانِ |

- فهذه لا يتعجب منها، لكن يمكن أن نتعجب من هذه الأشياء بواسطة فعل متوافرة فيه الشروط، ويكون على حسب المعنى ومناسب للغرض، فمثلًا: "انطلق محمدٌ"، نريد أن نتعجب من الفعل "انطلق" الخماسي، فنقول: "ما أحسن انطلاقه!" أو "ما أجمل انطلاقَه!" أو "ما أسرع انطلاقَه!" أو "ما أقوى انطلاقه!" على حسب المعنى الذي نريد.
- ومثلًا: نتعجب من "أحمر"، نقول: "ما أجمل حمرته!" أو "ما أجمل حمرة الوردا!" أو "ما أقوى حمرته!" أو "ما أضعف حمرته!"، ونتعجب من "الأعور"، نقول مثلًا: "ما أقبح عَوَرَه!" وهكذا استطعنا أن نتعجب لكن بواسطة، وهذا الذي قال فيه الحريري:

| |
|---|
| فـــابنِ لهـــا فعـــلًا مِـــنَ الثُّلاثـــي ثـــمَّ ائـــتِ بـــالألوانِ والأحـــدَاثِ |

- ومثَّل لذلك بقوله:

| |
|---|
| تقـــولُ مـــا أنقَـــى بَيَـــاضَ العَـــاجِ ومـــا أشـــدَّ ظُلمَـــةَ الـــدَّياجِي |

- فمثاله الأول: ما أنقَى بَيَاضَ العَاجِ!
- ما المانع من التَّعجُّب مباشرة من البياض؟

الجواب: كون البياض من الألوان والعاهات، وما ذكره الحريري وشرحناه هو قول الجمهور أنه لا يُتعجَّب من الألوان والعاهات.

- و التَّعجُّب من الألوان والعاهات **اختلفوا فيها على ثلاثة مذاهب:**

- **القول الأول:** أنه لا يؤخذ التَّعجُّب منها.
- **القول الثاني:** يجوز التَّعجُّب منها مطلقًا، فقد سُمِعَ عن العرب قولهم: ما أسوده! وما أبيضه! وما أحمقه! فـ "أحمقه" من "أحمق"، و"أسوده" من "أسود"، و"أبيضه" من "أبيض".
- **القول الثالث:** يجوز التَّعجُّب من الألوان والعاهات في مسألتين:

- **الأولى:** في البياض والسواد؛ لأنَّه سُمِعَ عن العرب ما أبيضه! وما أسوده!
- **الثانية:** في ما كان داخليًّا معنويًّا، يعني في العاهات المعنويَّة الدَّاخلية، ليست في العاهات الخارجيَّة، التي تُرَى أو تُشاهَد أو تُلمَس، وإنَّما شيء داخلي معنوي، كقول العرب: ما أحمقه! فـ"الحُمق" أمر معنوي داخلي، وقالوا: ما أبلهه! وما أرعنه! وما أهوجه! وما أخرقه! فهذه كلها عيوب وعاهات لكنَّها داخليَّة.

والقول الثالث هو أرجح الأقوال؛ لأنَّه أنسبها للمسموع.

- التَّعجُّب يشبه أسلوبًا آخرًا من حيث اللفظ فقط، وهو أسلوب الاستفهام، في صيغته الأولى "ما أفعله".
- مثل قولك: "ما أحسن السَّماء!" إن تعجبت فإنَّك تأتي به على صيغة التَّعجُّب، فتقول: "ما أحسنَ السَّماءَ!" فتنصب "السَّماء" على أنَّه مفعول به، والمعنى: أنَّك تتعجب من حسن السَّماء، وإن كان استفهامًا فتقول: "ما أحسنُ السَّماءِ؟" فهذا سؤال، يعني ما أحسنُ شيءٍ في السَّماء؟ فتحتاج إلى جواب، فتقول مثلًا: نجومها، أو لونها، أو غيومها، أو نحو ذلك.
- فإن كان تعجبًا ما أحسنَ السَّماءَ! فهذه الصِّيغة عرفناها، عرفنا أن "أحسنَ" هنا فعل ماضٍ وفاعله مستتر، و"السَّماء" مفعول به.
- وفي الاستفهام: ما أحسنُ السَّماءِ؟ "ما" اسم استفهام، ليس حرفًا، و"أحسنُ" اسم تفضيل، وليس فعلًا ماضيًا، مثل: "أحسن، وأكبر، وأصغر، وأجمل، وأقبح"، فصار اسمًا، فـ"أحسنُ" اسم تفضيل، وهو مضاف، و"السَّماء" مضاف إليه.
- فما إعراب "ما" الاستفهاميَّة؟ واسم التفضيل "أحسن"؟

الجواب: على قاعدة إعراب أسماء الاستفهام، سنقول: إن "ما" خبر مقدم، و"أحسن" مبتدأ مؤخر، فقولك: ما أحسنُ السَّماءِ؟ تقول: أحسنُ السَّماءِ نجومها، فـ"أحسن" مبتدأ تقابل "أحسن" مبتدأ، فيكون "ما" خبر.

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه وأتباعه، وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

